رمضان والبعد الروحي

محمد الزبيدي

● ، إذا كان الكمال هو الزهد عن شهوات الجسد وملذاته وأن هذا الكمال النسبي يعني سمو الروح وشفافية النفس فإن تغلب الروح على المادة لهو القرب من الله وأن شهر رمضان المبارك هو الموسم الذي ينتصر فيه الروح على الجسد أو فلنقل على المادة، وكلما سمى الروح كان الإنسان المؤمن فيه أقرب إلى عالم الروحانية منه إلى عالم المادة، وكلما مالت به المعادلة إلى الأولى كان أقرب إلى الله لأنه تخلص نوعاً ما عن نوازع الجسد وشهواته وزهد عن تلك الشهوات وبات عازفاً عنها مرحلياً وذلك مدة الصيام.

ونحن نتذكر قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء» أي أن الصوم يكسر طموح الشهوات أياً كان نوعها .. من هذه المقدمة ندرك عظمة شهر الصيام وندرك بالتالي عظمة الصيام وفوائده الاجتماعية والصحية ونحوهما ولأن الصيام يساعد على سمو الروح وشفافية النفس فإنه يعني عمق الإيمان وعمق الإيمان يعني صحة اليقين وعظمة الثقة بالله والزهد، وحب الإيثار برهان ذلك يأتي من تلك التمرات واللقيمات التي يحملها كل صائم معه إلى المسجد استعداداً للإفطار وصلاة المغرب فإنه ومهما بلغت لديه حرارة الجوع يحب مشاركة غيره في تلك التمرات واللقيمات بل ويحب الإيثار بهما رغم احتياجه إلى أضعاف أضعافهما، ولكن الجسد مقموع والروح هو الذي يتصرف، وهذا يذكرنا بالمدرسة المحمدية والتي كان ركناها المؤمنون من المهاجرين والأنصار، وقد ضرب فيها الأنصار من الأوس والخزرج المثل الأعلى في الزهد والإيثار حتى لقد كان الأنصاري يأخذ بيد أخيه المهاجر إلى منزله ويخرج له زوجاته كي يختار منهن من تكون له زوجة يتنازل عنها الأنصاري ويُطلّقها كي يتزوجها أخوه المهاجر. ولهذا فقد منحهم الله تعالى أعظم الأوسمة وأخلدها فقال تعالى: «والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حرج مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».

وقد قيل في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن أحد الأنصار استضاف مهاجراً وكان معه طعاماً قليلاً لايشبع إلا واحداً، وكان الرجل الأنصاري وزوجته جائعين، فاتفق الأنصاري وزوجته على أنها وقد قرّبت الطعام تقوم بتعليل المصباح حتى تطفئه لكي لا يدرك الضيف أن مضيفه لايشاركه في الأكل، وهو إنما امتنع عن الأكل كي يسد حاجة ضيفه فنزلت الآية.

ولأن حالة الرجل وزوجته كانت تشبه حالة الصائمين، أو أنهما كانا صائمين بالفعل فإن البعد الروحي لديهما هو الذي تصرف هذا التصرف الإيثاري الذي استحقا به هذا الوسام الرباني العظيم.

من هنا ندرك بعض حكم فرض الصيام في شهر رمضان المبارك، وحسبنا أن الصيام قمة العبادة وأنه قد ورد على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي المشهور: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»..

فأية كرامة للصائم والله تعالى هو الذي يتولى جزاءه لأن الصيام هو الفريضة التي تتجلى عظمة الإيمان بالله فيها واليقين بما عند الله.

بيد أن الله -جل جلاله- يستطيب ريح فم الصائم في الوقت الذي لايستسيغها إخوانه، وماذاك إلا لأن الصيام يُقرّب الصائم من ربه، وأن الصيام جزء من الكمال الروحي.

والآن تعالوا لنطلع على خطاب الرسول في أول شهر رمضان المبارك والذي يحث على مواساة الفقراء والمساكين والمحتاجين .. وقال: «لقد أظلكم شهر رمضان وهو شهر: أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، تفتّح فيه أبواب الجنان وتُغلق فيه أبواب النيران» وفيه: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ماتقدم من ذنبه».

والآن نود أن نذكّر القراء الكرام بالعصمة، ونحن نعلم أن كل الملائكة -سلام الله عليهم- معصومين، والرسل والأنبياء كذلك معصومين، والعصمة: هي عدم مقارفة الذنوب والآثام.

والصائم في شهر رمضان ربما نال جزءاً بسيطاً من العصمة لأن الجانب الروحي لديه هو السائد لاسيما إذا تجنب قول الزور والعمل به، وحرص على سلامة صيامه.

معجزة الصوم

عبدالقادر الشيباني

■.. العلاج الوحيد المفيد لكل مواطن وعبر الازمان هو «الصوم» علاج ليس له ثمن لكل غني وفقير فمنذ آلاف السنين والانسان يتخذ من الصوم وسيلة لشفاء الجسد . وهذا ما شهد به المؤرخ"هيرودوت عام ٤٥٠ ق.م" فقد ذكر" ان المصريين القدماء كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر».

وفي عصرنا الحاضر انبرى عدد كبير من العلماء يشرحون الفوائد الصحية والنفسية التي يجنيها الانسان من الصوم يقول العالم الامريكي بول بريج" في كتاب بعنوان"معجزة الصوم" "ان الصوم في رأيي هو الطريقة الوحيدة لتخليص الجسم من السموم التي تنتجها المصانع او تنفثها عوادم السيارات" ولعل هذا العالم لا يقصد ماتنفثه المعامل والمصانع من دخان وغازات ولا وقف على ماتنتجه من عوادم بل هو ممتد الى موائدنا الى ما يختلط بطعامنا من سموم المصنعات الكيماوية في المعلبات خاصة اذا مضى على انتاجها أكثر من عامين

● ومن يطلع على كثير من المؤلفات باللغات العالمية سيجد حقائق اكثر مما ندري فكثير من الاطباء يعالجون مرضاهم في حالات معينة بالصوم.. مثل"آلان كوت وشيلتون. وهوفر، ومن قبلهم جميعاً كان ابو قراط"وجالينوس"وابن سيناء الذي كان يصف الصوم بانه علاج بلا دفع ثمن سواء للغني اوالفقير

وكثير ممن لاحظ وجرب أن في شهر الصوم تتخلص الكروش من ضيقها . بل ان كل الجسم يتخلص تدريجياً من الفضلات والسموم

● يحصل اولاً الجسم على قدر كبير من الراحة وتوفير الكثير من الطاقة المستهلكة في عملية الهضم .. ومثال ذلك ان القلب تنخفض نبضاته .. كما يؤكد الطب الحديث -"ان نبضات القلب تنخفض الى ٦٠ نبضة في الدقيقة. اي انه يوفر طاقة ٢٨٨٠٠ نبضة كل ٢٤ ساعة ونتيجة لهذه الراحة يشرع الجسد بترميم نفسه وتشير الابحاث الى ان عملية الشيخوخة التي لا تتوقف منذ ميلاد الانسان حتى موته لايمكن وقفها بأي ادوية او معالجات فيزيائية والطريقة الوحيدة لابقاء الشيخوخة هي بتقليل السعرات الحرارية التي يتناولها الانسان بمعدل ٣٠٪ والصوم نموذج لهذا الاقلال من السعرات الحرارية

● كل هذه الفوائد الجسدية كما يقول الدكتور/ محمد المخزنجي الذي كتب اخيراً موضوعاً بعنوان"مأزق موائدنا الرمضانية" يقول فيه «صحيح اننا نجني من الصوم كثيراً من الفوائد الجسدية لكن بانقضاء نهار الصوم،م وبدء الافطار تحدث فوضى كبيرة تطيح بكل ماجناه جسد الصائم لان العادات التي يظنها البعض حميدة وهي ليست كذلك تجعل ربات البيوت يخرجن كل مالديهن من فنون الطهي فتمتلئ مائدة الافطار بعشرات من الاصناف وكميات تفوق الاحتمال في الايام العادية.. وهنا تحدث كثيراً من الدربكات المعوية وعسر الهضم والانتفاخات"

ولا أخفي على أحد سراً ان علماء الطب يجمعون قولهم وبايجاز " ان وجبة الطعام ينبغي ان تحتوي على المجموعات الغذائية الاربع الاساسية الشهيرة وهي : البروتين / والنشويات/ والدهون / والفيتامينات.

● اما عالم الطب الامريكي الشهير"بول بريج" فيقول في كتابه "معجزة الصوم" انا لا امارس العلاج انا لا أؤمن بأي دواء غير الطبيعة. وكل ما نستطيع فعله هو تعزيز القوى الحيوية للجسم بالصوم وذلك لقهر الضعف فالعلاج هو قضية داخلية للجسم نفسه بشكل خاص. ولكنكم انتم مسئولون عن آلامكم وامراضكم وشيخوختكم قبل الأوان. لانكم تعيشون "نمطاً حياتياً غير صحيح" ثم يقول : «انتم أنهكتم اجسامكم والمواد السامة الآتية من مصادر عديدة تسممكم لذا عززوا قواكم الحيوية بالصوم"

● حقاً أن الصوم صحة للبدن وراحة للنفس وهذا ما قاله رسول الانسانية محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة والتسليم بأسلم عبارة موجزة "صوموا تصحوا" ونحن نلاحظ اليوم ان نسبة كثيرة من امراضنا تحدث بسبب التغذية غير الطبيعية والخاطئة

● وبعد كل هذه الاستنتاجات والملاحظات الطبية بشأن الصوم علينا ان نتأكد بأن الصوم الاسلوب الوحيد امام كل انسان في عصرنا هذا الممتلئ بانواع السموم في الماء والهواء والطعام وهذا الكلام لا نقوله الا من خلال تأكيدات وحقائق ملموسة من علماء عالميين .. فاذا كان المقصود هنا "الصوم الطبي" فان في ذلك اشارة واضحة وحكمة بالغة ما يتضمنه الصوم الديني في شهر رمضان المبارك. من معجزة بينة في عالم الروح.؟

وجهة نظر

أزمة دارفور

إبراهيم المعلمي

■ أزمة دارفور السودانية باتت هي الشغل الشاغل للولايات المتحدة والأمم المتحدة والعالم أجمع.. وكان المجاعات والحروب والفقر والجفاف والتصحر والايدز وآفات العصر التي تفتك بالبشرية ليست بالقضايا ذات الأولوية في اهتمامات العالم وقيادات النظام العالمي الجديد.. أما ما يجري في فلسطين والعراق، فقد اصبح شأناً ثانوياً.

■ وقد حرصت الولايات المتحدة وحلفاؤها على توظيف هذه القضية وتضخيمها وتعقيدها لتجعل منها القضية الدولية الأولى.. بينما يعرف الجميع وعلى الأخص في افريقيا ان أزمة دارفور ليست وليدة اليوم ولكنها قضية تاريخية عاصرت كل الحكومات التي تعاقبت على حكم السودان منذ استقلاله عام ١٩٥٦م ، وظل هذا الإقليم الذي انضم الى السودان بحدوده الجغرافية الحالية عام ١٩١٦م يعاني دوماً من ضيق مساحة الأرض الصالحة للزراعة والرعي.. بسبب موجة الجفاف التي تضرب غرب القارة الأفريقية.

■ وتفاقمت هذه المعاناة في السنوات الماضية مع نشوب الأزمة في إطار التنمية والخلافات القبلية الناتجة عن الاحتكاك بين المزارعين الذين يتشكلون من قبائل افريقية وبين القبائل العربية التي تملك الثروة الحيوانية وتمارس الرعي.. وهي الأزمة النائمة التي ايقظتها الدوائر الغربية واضفت عليها بعداً سياسياً يصورها وكأنها حرب بين الأفارقة والعرب.

■ بينما هناك العديد من الأزمات التي تحولت الى حروب إبادة في القارة الأفريقية ولم تعرها الإدارة الأمريكية أي اهتمام كما تفعل اليوم في أزمة دارفور.. وهو ما يدعو للتساؤل عن سر هذا الاهتمام الأمريكي المفاجئ بهذا الإقليم.. وإذا ما تذكرنا أن الولايات المتحدة ذاتها قد اسهمت بقدر كبير في إنهاء الحرب التي كانت دائرة في جنوب السودان لما يزيد عن اربعين عاماً .. فهل تريد أن تشعل حرباً جديدة في غرب السودان؟.

almalemi @ hotmail. com

مع الموهبة والإبداع

عمر كويران

■،، يأتي الاهتمام في حقل الموهبة والابداع كدافع يمنح الشباب قدرة متفوقة على العطاء في ميادين انشطتهم المختلفة .. ولعل وجود موقع احتضان لميلاد المواهب المبدعة أتى في سياق جمعيتهم التي نضع كل الآمال في محيط دائرتها لبناء معايير ثابتة للفتية المبدعين المنتسبين في قائمة الطموح المتميز الساعين اليه .. ومن حسن الحظ كنت ضمن حضور انتخاب اول هيئة ادارية خصوصية عملها رسم معالم الابداع في عيون الموهوبين واحسست وانا اتابع مجريات عملية الانتخاب بان الوجوه التي حولي تبشر بما نحن في انتظاره على طريق ماتستحقه الجمعية من انجازات متكاملة تخدم في مجملها الوطن والمواطن.. وهو ماجعلني في موقف التشجيع بأشراك ابني محمد عمر في سلك هؤلاء الموهوبين لمعرفتي بقدرته على تحقيق هدفه في هذا الميدان كمكسب يمنحني التفاؤل بمستقبل مليء بالاماني الطيبة في ظل الرعاية الكريمة لابي الشباب ورائد نهضتهم الرئيس القائد علي عبدالله صالح حفظه الله في سبيل وضع اليمن في المكانة المرموقة لعصر التنمية المتطورة بعامل التكنولوجيا لاسعاد السعيدة والتباهي بمستوى ما يقدمه لها شبابها في مواقع الابداع..

بالطبع آمال كهذه تحتاج الى سند يدعم كيانها ولا يكفي ارساء المهمة على جهود معينة بقدر التكافل الذي سيعطى لهذا الكيان إثبات وجوده من أجل ذلك يتطلب مثل هذه المساندة التي يجب على الجميع افراداً وجماعات ان يكون لهم موقع المساهمة وبخاصة المؤسسات ذات الطابع الحكومي وفي المقدمة وزارات الشباب والرياضة والتربية والتعليم والثقافة والبيئة والتعليم الفني والشئون الاجتماعية والاعلام والجامعات لاعتبارية المكامن التي منها تتكون محاور الابداع كما ان القطاع الخاص هو الآخر مسؤول عن هذا المجال عبر دعمه لما يعود له وللمجتمع بالخير الوفير.

العمل الموكل في اتجاه مسار جمعية الموهبة والابداع اهدافه كبيرة تبدأ من تنشئة ضمير الطفل الابداعية السليمة ورعايتها وتوطيد حب الوطن لدى الموهوبين في نطاق ابداعاتهم بالريشة والقلم والكلمة وملكات عقولهم.. ولان هذه الاهداف مرسومة الخطى في محاور خصائصها بهذا الحجم لذلك يلزمنا جميعاً فتح الباب بمصراعيه لنكسب من شبابنا دائرة ما يجول في صلب واقع ملموس نعيش فوائده بحق وحقيقة .. طالما جمعيتهم تسعى جاهدة لخلق ابداع يضمن لليمن الميمون حقوق العيش بأمان في ظل تحديات العصر التي لا تؤمن الا بالتفاعل مع المتغيرات حتى وان كان المطلوب مافوق الامكانيات.

ومن هنا نشير الى ان الضرورة تستدعي الوقوف الى جانب الجمعية واعطائها حق الامان من رعاية الموهوبين والابداع وتسخير الجهود من أجل نشاطها .. وتأتي وزارة الاعلام كعامل مهم من خلال ما ستقدمه لهذا الجانب كجهة تمتلك القدرة على نشر هذه المفاهيم عبر وسائلها الثلاث المرئية والمسموعة والمقروءة. كما أن وزارتي الشباب والرياضة والتربية والتعليم هما الأداة التي سيكون لها ركائز مجسدة في هذا الاطار .. وفي البدء مع الموهبة والابداع.

"الديمقراطية" المحمولة جواً.. وإغراء "المصالحة الذرية"

محمد صادق الحسيني (●)

■ ،، الحديث عن عقد واشنطن لصفقة مع طهران لم يتوقف خلال الأسابيع القليلة الماضية. بدأ الاشارة إليها لأول مرة المرشح الديمقراطي جون كيري وها هو الرئيس الجمهوري يعرضها على قادة الدول الثمان الصناعية الكبرى.

إذا كانت تفاصيل الصفقة قد بقيت طي الكتمان أو الغموض والابهام كحد أدنى، الا ان الجزء المثير مما أعلن عنه عن طريق وسائل الاعلام يفيد بأن القدر المتيقن منها هو ما يتعلق بالملف النووي الايراني. ولذلك ذهبت بعض وسائل الاعلام الايرانية بتسميتها بـ "المصالحة الذرية".

لسنا هنا بصدد مناقشة تفاصيل مالا نعرف أصلاً، وإن عرفنا شيئاً فهو من باب الحدس والتخمين أو من باب التسريب الذي قد تعمد إليه بعض الجهات لغايات انتخابية أمريكية أو إيرانية. بغض النظر عن الحزم العسكري الممارس في السياسة الخارجية فقط، بل إن فن كسب واحتلال قلوب الآخرين قد يلعب في لحظة تاريخية معينة دوراً أهم بكثير من كل الترسانات المكدسة بأسلحة الدمار الشامل لدى القوى الكبرى. وهو ما خسرته واشنطن في العراق بسبب سياسة الخداع الشامل التي مارسها المحافظون الجدد كما وصفها المرشح الديمقراطي.

إن واشنطن المدعية بامتلاكها "للخير كله" مقابل عالم مليء بأشرار! والخارجين على القانون! هي نفسها لا تقبل إلا لغة واحدة هي لغة "الردع الاستراتيجي" التي بدأت تتحدث عنها طهران في الآونة الأخيرة لاسيما مقابل حليفتها - أي حليفة واشنطن - أو شريكتها الاستراتيجية في الواقع أي الكيان الاسرائيلي، مما دفع بالقابضين على القرار الأمريكي بتقديم إعلان متواضع عن استعدادهم لعقد صفقة أو "مصالحة ذرية" حتى مع ضلع اساسي من اضلاع "محور الشر".

وربما العلامة أو المؤشر الأهم برأيي، وهو إدراك واشنطن بأن مهمة "نشر الديمقراطية وتعميم الاصلاح"! في الشرق الأوسط الكبير ليست كما كانت تتصور قبل غزو العراق أي أن يتم تنفيذ تلك المهمة من خلال القوات المحمولة جواً تماماً، كما هو حال المهمات العسكرية الملقاة على عاتق القوة ١٠١ المحمولة جواً على سبيل المثال وذلك كقوة اسناد متحركة تسند اليها مهمات عاجلة هنا وهناك.

هل يعني ما تقدم أن واشنطن قررت فعلاً انتخاب طريق المصالحة مع الآخر حتى وان كانت مصنفة ضمن دول محور الشر؟! لا أعتقد ذلك بالطبع، ولا أظن أن العلامات أو المؤشرات التي سبق ذكرها كافية لتجعل من واشنطن رسولة سلام أو طائر حمام إلى عواصم الدول "المارقة" على إرادة المارد الأمريكي.

أغلب الظن ان واشنطن تفكر ملياً بعد دروس أفغانستان والعراق والمعركة المفتوحة على "الارهاب" استبدال خطة نقل الديمقراطية المحمولة جواً من مشروع "تغيير" الدوائر الحاكمة إلى مشروع "إدارة" عملية التغيير المطلوبة من داخل الدوائر الحاسمة في الدول المرشحة "للانزال الديمقراطي" و"الاصلاح السياسي".

بمعنى آخر استبدال مشروع مكلف جدا لأمريكا وهو مشروع الاستخدام المفرط والشامل للقوة العسكرية، كما حصل في كل من افغانستان والعراق، وهوما اثبت فشله ايضاً بمشروع "اختراق" عملية التغيير والاصلاح السياسي بعد أن باتت أشبه بالعاصفة أو الطوفان المرادف للعمل السياسي في العالم أجمع.

ومن أجل أن تنجح مثل هذه السياسة أو المهمة فإنه لا بد من "مشاريع مصالحة" متعددة يلوح بها بين الحين والآخر لقياس نبض الشارع العام ومدى تقبله لعملية "الاختراق" وأيضاً لقياس قدرة الطرف الآخر على "الممانعة".

في هذه الأثناء تتم عمليات "اختراق" واسعة "لبؤر" التغيير في ساحة العمليات الأكثر اشتعالاً حيث تزداد المطالبات القومية والعرقية والمذهبية والطائفية على امتداد العالم "الآخر" لا سيما في منطقة الشرق الأوسط الكبير التي تتميز بالأوطان والدول والممالك الحاوية والمتضمنة والحاضنة لفسيفساء من التآلف والتمازج والتجاذب العرقي والمذهبي والقومي المتنوع والمتعدد قد تكون إيران نموذجاً مختبرياً لها كما تعتقد الدوائر الأمريكية على ما يبدو.

إن اقتراب عسكر الولايات المتحدة الأمريكية ومخابراتها وأعوانها وشركائها وصنائعها من هذا "المختبر المثالي" كما يظنون ربما كان الحافز الأقوى لمثل هذه "الجزرة" أو لمثل هذا الاغراء الممدود من جانب واشنطن.

لكن هذا الاغراء الذي يشبه التهديد لاسيما في ظل الغموض الذي يحيط بسياسة أمريكا الخارجية تجاه قضايا أساسية في العالمين العربي والإسلامي في ظل استمرار شلال الدم المتنقل بين العراق وفلسطين يمكن ان "يُدجّن" ويصبح فرصة للانتقال بإيران من دولة "محاصرة ومعزولة" كما يريد أن يصورها الأمريكي "ورافضة" لكل الحلول والخيارات "العقلانية" إلى دولة قوية ومقتدرة وفاعلة بقوة في السياسة الاقليمية والدولية.

هذا ما قد تحمله قمة القاهرة الموسعة حول العراق من مفاجآت.

(●) أمين عام منتدى الحوار العربي الإيراني..